E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

المساعي السياسية والإصلاحية للإمام أبي الوليد الباجي

[The political and reformist endeavours of Imam Abū al-Walīd al-Bājī]

Sebbane Habib* & Boukhri Omar

Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University, Tiaret, 14001, Algeria.

* Corresponding Author: Sebbane Habib, Department of Humanities. Faculty of Humanities and Social Sciences, Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria. e-Mail: sebbanehabib@yahoo.fr. Telp.: 00213661977197, ORCID iD https://orcid.org/0000-0002-2981-0387.

Keywords:
Andalusia, Islam, Reform, Abū al-Walīd al-Bājī, Political Endeavors.

ABSTRACT

After the fall of the Umayyad Caliphate, the Andalusian Islamic state witnessed a political rupture as a result of chaos, rivalries and sectarian conflicts throughout the fifth century AH corresponding to the eleventh century AD. These dangerous security breakdowns led to the disintegration and division of the Islamic Caliphate in Andalusia into a group of independent kingdoms and small emirates which ultimately found themselves on one hand in permanent wars between them, and on the other in skirmishes with the neighbouring Christian forces. This fact contributed to lack of stability and peace of these lands and the establishment of weak governing systems for a long time. This political situation stressed the worsening of their social conditions and their scientific life. Nevertheless, this situation generated a motivating nostalgia and rage in some scholars and jurists such as Imam Abū al-Walīd al-Bājī who is considered one of the key-figures and scholars of Andalusia. He had a prominent role in pushing forward and reviving scientific life by setting various new foundations in order to reform some fields. His writings were directed for educational purposes. Besides, he included the reform of Islamic jurisprudence, which was aimed primarily for jurists and rulers. Furthermore, some of his writings were sermons and ethical moral instructions for commoners. His endeavours led him to enter the political life as he assumed the judicial profession of a judge, that enabled him to be in more touch with the various kings of sects giving him the chance to advise and guide them. His efforts in that end resulted in seeking to reunite the kings of the sects and their princes under the banner of Islam and unite their forces for the defence of Muslim presence in Andalusia against the Christian threat.

الكلمات المفتاحية
الأندلس، الإسلام، الإصلاح، أبو الوليد الباجي، المساعي السياسية

الملخص

شهدت البلاد الأندلسية بعد سقوط الخلافة الأموية حالة من التمزق السياسي نتيجة للفوضى والتناحرات والصراعات القبلية و الطائفية طيلة القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي. وقد تزامن ذلك مع انفلات أمني خطير أدى إلى تفكك وانقسام البلاد الإسلامية في الأندلس إلى مجموعة من الممالك والإمارات الصغيرة المستقلة بذاتها. وهذه الأخيرة أضحت قاب قوسين فنجدها رة في حروب دائمة فيما بينها و رة أخرى في منافسات مع القوى المسيحية المتاخمة لحدود نفوذها التي ظلت محط أنظارهم. هذا الأمر

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

ساهم في عدم الاستقرار السياسي لمدة طويلة نتج عنه ضعف كيا ت حكامها وتدهور أوضاعها الإجتماعية والعلمية. غير أن هذه الوضعية ولدت أشجان نفسية وغيرة دينية للإسلام والمسلمين لدى بعض العلماء والفقهاء كالإمام أبو الوليد الباجي الذي يعتبر أحد أعلام الأندلس وأقطابها علما وفكراً. وقد كان لهذا الأخير دورا رزا في دفع وإحياء الحياة العلمية وذلك بوضعه لمختلف الأسس الجديدة لمناهجها لغرض إصلاح بعض مجالاتها وترجم ذلك في العديد من مصنفاته التي أحاطت بجملة من جوانبها الفكرية الموجهة لأغراض تعليمية، حيث تضمن بعضها سُبلْ ومساعي إصلاحية لأمور الفتية والقضاء والحكم الموجهة للفئات المرتبطة بسلطة الحكم كالأمراء والقضاة والحكام وإرشادات تتضمن سبل الأخلاق والآداب وغيرها لفئات المجتمع. كما أدت مساعيه في ذلك إلى دخوله معترك الحياة السياسية بتوليه مهنة القضاء التي مكنته من وصال علاقته بمختلف ملوك الطوائف لنصحهم وإرشادهم. فانتهت جهوده في ذلك إلى السعي برفع صوته لاحتساب لملوك أهل الجزيرة رغبة منه في لم شمل ملوك الطوائف وأمرائها تحت رأية الإسلام وتوحيد كلمتهم للوقوف ضد الخطر الدخيلي ومواجهة مأرب أهدافه الرامية لكسر حصون المسلمين لأندلس.

Received: February 12, 2021 Accepted: May 31, 2021 Online Published: June 30, 2021

١. المقدمة

شهدت بلاد الأندلس خلال القرن الخامس الهجري الموافق للقرن الحادي عشر الميلادي حالة من الفوضى والاضطر ت السياسية والإجتماعية نتيجة للنزاعات الطائفية والقبلية، الأمر الذي أدى إلى تمزق النسيج الإجتماعي وانشطار دولة الخلافة إلى كيا ت صغيرة، أطلق عليها "ملوك الطوائف".

وممّا ميّز العلاقات بين دويلات الطوائف كثرة الحروب والصراعات المحتدمة التي اضعفت قدراتها القتالية في مجابهة اعدائها من النصارى التي ظهرت طلائعها على الحدود المتاخمة لها وفي هذا الجو المدلهم لصراعات والنزاعات، برزت كوكبة من العماء من مختلف المذاهب كان لهم ثير على مجر ت الأحداث السياسية والفكرية.

ولعل أبرز ما أرخت له المصادر التاريخية في ذلك وجود مساعي سياسية وأغراض إصلاحية جلية لبعض العلماء المالكيين كالفقيه الإمام أبو الوليد الباجي الذي تجلى هدفه في إعادة توجيه سبل الحياة وفق منظور إصلاحي جديد وذلك برسم سبيل الحق واعلاء كلمته وفق منهج علمي واضح ومحدد لنصوص الشرعية واجماع العلماء واجتهاد الفقهاء.

ومن هذا المنطلق ار يت أن أسلط الضوء على الجهود السياسية والإصلاحية بدقة لهذه الشخصية متتبعا المنهج الوصفي التحليلي في تقصي أنشطته وأهم انعكاساتها على الأحداث السائدة، ولا يتسنى لنا ذلك إلا لإجابة عن التساؤلات التالية: ماهي المساعي السياسية والإصلاحية للأمام أبي الوليد؟ وماهي دوافعها و أ ر نتائجها على بلاد الأندلس؟

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

٢. شخصية الإمام أبو الوليد

هو ابو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب بن وارث التجيبي الباجي ولد سنة ٤٠٣ ه، أصله من بطليوس وانتقل جده منها إلى جة قرب إشبيلية فنسب إليها، واستقر بشرق الأندلس وأخذ بها عن علمائها ثم رحل إلى المشرق سنة ٤٢٦ ه وأقام بها مدة ثم عادة لوطنه علما في مختلف العلوم بعد مدة قضاها في طلب العلم، وظل مواظبا إلى تلقين علمه ومدارسته إلى أن توفي سنة ٤٧٤ ه ('Iyyāḍ, 1989; Ibn Bishkwāl, 1989).

٣. تكوينه وتحصيله العلميين

إن الحياة التعليمية للإمام الباجي يمكن أن نقسمها إلى مرحلتين فالأولى كانت قبل رحلته إلى المشرق وتمتد من٤٠٣ ه إلى غاية ٤٢٦ ه، والثانية بعدها وتمتد من ٤٢٦ ه إلى غاية ٤٧٤ ه. تلقى الامام الباجي تعليمه الاولي في بداية مشواره داخل بيته الاسري الذي اشتهر أهله لصلاح والعلم، فأمه وأبيه وأجداده كلهم فقهاء (al-Ḍabī, 1989; Badrān, 1931; al-Bājī, 1999). ثم زادت رغبته في طلبه للعلم عن شيوخها وعلمائها فبرع في مختلف أنواع العلوم وميادينها كالآداب وبعض العلوم الدينية (Ibn Bishkwāl, 1989).

ولم تتوقف رغبته عند هذا الحد بل تعدتها جنوحه الى الاغتزاف من معارف اهل الشرق فمنحه المشرق رغبة في تحقيق غرضه فطاف بحواضره يجلس الى علمائها ويدرس الفقه وغوامضه والحديث وعلله والكلام ومضايقه حتى أصبح له ع علمي ورصيد فكري اشتهر به، فخاض على إثر ذلك المجالس العلمية ومختلف المناظرات في المسائل الفقهية والأصولية وغيرها حتى أصبح من العلماء الحذاق الذين علا صيتهم في البلاد الإسلامية، فقصده أهل العلم من المشارقة للسماع عنه والأخذ منه ثم عاد إلى أرض الأندلس بعد استدعائه من قبل أهله عقب تحصيله الحظ الوافر من العلم (Ibn Bassām, 1997; Ibn 'Asākir, 1995).

٤. أشهر شيوخه

ـــ لأندلس:

لا شك أن انطلاق اللبنة الأولى في تعلمه من بيته العائلي دفعت به الى السعي في طلب العلم، فانتقل بعدها إلى ملازمة بعض شيوخ العلم وفقهاء الأندلس أمثال خاله أبو شاكر، عبد الواحد ت٤٥٦ ه (al-Ḥumaidī, 1966) وأبو الوليد بن الصفار ت٤٢٩ ه - (Ibn Abār, 1995)، وأبو محمد، مكي ت٤٣٧ ه (al-Ḍabī, 1989).

ـــ لمشرق:

إن الحياة العلمية للإمام أبي الوليد لم تبق حبيسة بلاد الأندلس بل تواصلت بعد انتقاله إلى المشرق التي قضى بها ثلاثة عشر سنة، عكف من خلالها على سعيه في طلب العلم وذلك بملازمة ومجالسة أكثر لعدد من الفقهاء والعلماء المشارقة. أوردت جل المصادر أن مساعيه من الرحلة كانت بدافع طلب العلم والأخذ عن علمائها أصناف العلوم، فذكر ابن بسام أنه كان لأبي الوليد إسرار وسبق واهتمام لعلم قبل رحيله إلى المشرق، فكانت له المكانة العلمية الأدبية لأندلس كونه استظهر الكثير من دواوين الأدب بحيث أنه عندما وصل إلى المشرق وجد ذكرا لأشعاره ونشره ويضيف ابن بسام حول هذا قائلا: " فما حل بلدا إلا وجده مللآن بذكره، نشوان من ذوقي نظمه ونشره ومال إلى علم الد نة وقد كان قبل رحلته تولى إلى ظله ودخل جملة من أهله، وصار كثير من العلماء يسمعون منه و خذون عنه " (Ibn Bassām, 1997).

وهو ما يؤيده قول ابن خاقان:" رحل إلى المشرق فعكف على الطلب ساهرا، وقطف من العلم أزهارا، وتفنن في اقتنائه، وثنى إليه عنان اعتنائه حتى غدا مملوء الوطاب" (Ibn Khāqān, 1989). ولعل فنزة مقامه لمشرق مكنت له مجالسة مصاف الفقهاء الكبار أمثال

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

أبو ذر الهروي المتوفي ٤٣٥ ه، وأبو إسحاق الشيرازي المتوفي سنة ٤٧٦ ه (Ibn Khallikān, 1968) وأبو الفضل بن عمروس المتوفي سنة٤٥٢ ه وأبو جعفر السمناني المتوفي سنة ٤٤٤ ه (al-Khaṭīb, 2001) وأبو عبد الدمغاني المتوفي سنة ٤٧٨ ه (Ibn al-ʻArabī, 2017; Ibn al-Jawzī, 1986).

ـــ بعد رحلته:

أضحي الإمام أبي الوليد بعد عودته من رحتلة العلمية أبرز أعلام الأندلس وفقهاءها، فقد تمكن من اكتساب القاعدة العلمية المتينة التي أسهمت في إثرائه للحياة العلمية وما ارتبط بجوانبها الفكرية الدينية والأدبية فعبر عنها ابن العربي قائلا: "وهذا أبوالوليد الباجي رحل ولَبـْعَدَ، وجلب علما جما" (Ibn al-ʻArabī, 2017).

و يبدو أن هذه الفترة تميزت بظهور إنتاجه العلمي وكثرة مصنفاته في مختلف ميادين العلوم، وتجلي أ ره الفكرية المتمثلة في مجالسته للعلماء والفقهاء ومناظرته إ هم في مسائل الفقه وأصوله وهو ما نتج عنه اشتهار سمعته، الأمر الذي جعل العلماء وطلاب العلم يقصدون مجالسه لأخذ العلم عنه والسماع منه، حيث قيل أنه كان يحضر مجالسه حوالي ثلاثة ألاف طالب للسماع منه وقيل أربعون ألف طالب (Ibn Bishkwāl, 1989; al-Ḍabī, 1989)، وذلك لنيله الحظ الوافر من العلم وحيازته الر سة فيه فأضحي له تلاميذه يسمعون عنه الحديث والفقه وأصوله بل أخذ عنه علمه جماعة من علماء الأندلس وشيوخا وتفقهوا عليه (ʻIyyāḍ, 1989) أهمهم ابنه أبوالقاسم أحمد المتوفي سنة٤٩٣ ه (Ibn Farḥūn, 1996; Ibn Bishkwāl, 1989)، وأبوبكر الطرطوشي المتوفي سنة ٥٢٠ ه (al-Maqrī, 1942) وأبوعلي الجياني المتوفي سنة٤٩٨ ه (Ibn Bishkwāl, 1989).

٥. مكانته العلمية

أثنى العديد من العلماء على المكانة العلمية التي حضي بها أبو الوليد لأندلس برأسه للعلم والعلماء في عصره. فقال فيه ابن ماكولا: " أما الباجي ذو الوزارتين أبو الوليد ففقيه متكلم شاعر أديب سمع لعراق ودرس الكلام وصنف وكان جليلا رفيع القدر والخطر" (Ibn -Makula, 1963). قال فيه ابوعلي الصدفي بن سكرة: " ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي وما رأيت أحدا على سمته وهيئته وتوقير مجلسه" (al-Dhahabī, 1955). وكتب أبو محمد بن عبد البرعن مجاهد أمير دانية عنه نه لم يحصل لأحد من علماء الأندلس تحصيله في الفقه فأضحت له شهرة لمشرق والأندلس لت الفخر حتى قال عنه ابن بسام:" نشأ وهمته في العلم خذ عنان السماء ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء" (Ibn Bassām, 1997). وقال عنه عياض:"وحاز الر سة لأندلس فسمع منه خلق كثير وتفقه عليه خلق" (ʻIyyāḍ, 1989). وقال فيه ابن خاقان:" بدر العلوم اللائح، وقطرها الغادي الرائح، وثبيرها الذي لا يـُزَحَمْ، ومنيرها الذي ينجلي به ليلها الأَسْحَمُ، وكان امام الأندلس الذي تقتبس أنواره وتنتجع نِجاده وأغواره" (Ibn Khallikān, 1968).

٦. المساعي السياسية للإمام أبي الوليد

ـــ لمشرق:

إن المكانة العلمية التي حضي بها الإمام الباجي من قبل العلماء والحكام، هي نتيجة طبيعية لتحصيل علمي لمختلف أصناف العلوم عن علماء الأندلس في البدا ت الأولى لحياته وخلال فترة مقامه لمشرق (al-Subkī, 1964; al-Maqrī, 1988). فأهلته تلك المكانة من دخوله مسرح الحياة السياسية، وكان ذلك بسبب دوره الذي لعبه في الدفاع عن المذهب المالكي بحلب ضد المذاهب الخارجية التي

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

طغت على البلاد واستولت عليها بضلالة أفكارهم ومعتقداتهم (al-Naṣrī, 2017) كفقيه مناظرا لهم في أمور متعلقة لجانب الشرعي الذي طالما كانت تستمد الممالك شرعية حكمها منه.

فأخبر الباجي أنه سنة ٤٣٧ ه دخل إلى مدينة حلب وقد جرت له مناظرات مع فرق الخوارج بلغ فيها النصر للمذهب المالكي بسبب معرفته لطرق الجدل والمناظرة وإن هذا التفوق جعل من أهل العلم يدعونه للمقام بينهم فلبى طلبهم. إن بقاء الإمام الباجي بهذه المدينة نتج عنه تذمر وقلق شيعي غير أن ذلك لم يثنيه عن أهدافه النبيلة في إظهار الحق وفق سبل الشريعة الإسلامية المستمدة من الكتاب وسنة نبيه الكريم، وما زاد عزمه في اتجاهه مساندة أهل السنة بحلب لمنهج فكره في ذلك ومن بينهم بنت ابن ر ب النميري زوجة أمير حلب الشيعي المذهب،التي قصدت مجلس أبي الوليد رغبة منها في لقاء زوجها معز الدولة ثمال أبو علوان بن صالح الكلابي المتوفي سنة٤٥٤ ه، صاحب المذهب الفاسد، فكان لها من أمرها في ذلك أن تقرب من زوجها مرارا وتكرارا، لغرض وعظه إلى طريق الصواب لحجة والدليل وفق أسس شرعية صحيحة (Ibn al-Azraq, 1999; Ibn al-ʻAdīm, 1996).

تمكن الإمام أبو الوليد من دحض أفكار الشيعة والمعتزلة في مجلسه، مما جعل الأمير يقدم على تغير مذهب سلطانه والإقرار لمذهب المالكي ومنع المذهب الشيعي ونبذ أرائه الفاسدة، بل تعداه إلى إخراج أنصاره عن حدود بلده بسبب تعصبهم على فقيه المذهب السني الذي جلس للإقراء بها وفسح له المجال في ذلك أن يولي قضاء المدينة، وهو مانتج عنه تفشي المذهب السني وأضحت الفتوى تدور على مذهب مالك طيلة مكوثه بها، إن هذا الأمر العظيم والعمل الجبار الذي قام به الباجي كان خدمة للإسلام والمسلمين فأثني عليه شيخه أبو جعفر السمناني قائلا:"استفتحت بلدا ما استفتح القاضي أبو بكر مثله" (Ibn al-ʻAdīm, 1996; Ibn al-Azraq, 1999). وإنها لشهادة على دوره في الإصلاح الفكري العقدي الذي طغت عليه المساعي السياسية في هذه المدينة التي استعصت على الفقهاء في التصدي لمختلف النحل والمذاهب الخارجية.

ـــ لأندلس:

بعد تمكن الإمام أبوالوليد من تثبيت دعائم المذهب المالكي في مدينة حلب ونجاح جهوده التي أثمرت عن تغير نظام حكمها المستمد من مذهب الخوارج إلى المذهب السني، عاد إلى أرض الأندلس ليجد اتجاه مذهبي جديد بمبادئ مغايرة للمذهب المالكي يسمى" لمذهب الظاهري" بزعامة ابن حزم، مع ذيوع واقبال عوام الناس من فقهاء وطلاب العلم على نهج فكره مع دعم ضمني على مستوى الأوساط السياسية، يقابله في الاتجاه الأخر تذمر ورفض من قبل أنصار المذهب المالكي.

فعقب عودة الباجي من المشرق تم الاعتماد عليه من قبل الفقهاء المالكيين للوقوف ضد انتشار وتسلط المذهب الظاهري مدعوما من السلطة وبعض فئات المجتمع وعوامهم لذلك عمدا الفقيه المالكي بمساندة المالكيين إلى التصدي لمذهب ابن حزم (Adelle, 2015).

وكان ذلك بعد عودة الإمام ابو الوليد من المشرق حيث وجد انتشار واسع للمذهب الظاهري في أنحاء الأندلس مع وجود صيتا يذاع لكلام منظره واقبال الاندلسيين على تسليم الكلام له، عاجزين عن مناظرته نتيجة اشتغاله بفنون علم الجدل والنظر التي حاد الفقهاء المالكية عن الخوض فيها لقلة استعمالهم النظر، ومع تنقل ابن حزم بين حواضر الأندلس لنشر مذهبه أ ر حفيظة أنصار المذهب المالكي وجعلهم يقدمون على الوقوف في وجه، كونه يهدد مبادئ وأسس المذهب السني لأندلس وهو ما أشار إليه ابن الآ ر في رفض بعض اسقاعها لاتجاهه وخاصة قرطبة التي شنع عليه أهلها لخلافه مذهب مالك (Ibn al-Ābār, 1984).

وأورد القاضي عياض في مداركه وابن الآ ر في حلته، ارتحال ابن حزم بعد نكبته من قبل بعض ملوك الطوائف إلى غاية وصوله إلى جزيرة ميورقة التي استفحل أمره بها لتسلط على الفقهاء المالكيين كونه وجد النصير من قبل سلطانها أبو العباس أحمد بن

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

رشيق المتوفي سنة ٤٤٠ ه، وهو ما أدى بعلماء المذهب المالكي لتشنيع عليه والطعن فيه واتفق أنه عندما قدم أبو الوليد إلى الأندلس كلموه في أمره فدخل إليه و ظره وشهر طله (‘Iyyāḍ, 1988; Ibn al-Ābār, 1995).

ولا شك أن انحصار المذهب الظاهري من جزيرة الأندلس، يرجع للإمام أبي الوليد، فهو الشخصية المالكية الوحيدة التي تمكنت من الوقوف في وجه ابن حزم ولعل ذلك ما أشاد به الأخير مثنيا عليه قائلا:" لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم" (Ibn Bassām, 1997). ومن اسباب تحالف المالكيين وتضامنهم هو انتشار المذهب الظاهري واستفحاله على سلطان مملكة ميورقة عامة وبلاد الأندلس عامة مما شكل خطرا على المذهب المالكي بها.

فأدى ذلك الى استدعاء الباجي للمنازلة الفكرية مع ابن حزم، كونه يمتلك من الإتقان والمعرفة بطرق الجدل ما يستطيع به افحام خصومه (‘Iyyāḍ, 1998). ويمكن القول أن الوقوف في وجه المذهب الظاهري له ما يبرره من أسباب سياسية لدى فقهاء المذهب المالكي منها:

المساعي المذهبية ذات الأغراض السياسية والمذهبية من قبل فقهاء المالكيين بقرطبة وغيرها للحد من انتشار مذهبه غير أن المساندة الكبيرة من قبل سلطة ميورقة التي وفرت له الحماية والنصرة، جعلت أمر مذهبه يعظم بها بكثرة الإتباع لنهج فكره الذي شكل خطرا على أنصار المذهب المالكي لطعن فيهم والسعي في كسر عزيمتهم . وحتى إن كان هدف الفقهاء المالكيين دعوة الباجي لغرض المناظرة لعله يهدف إلى سبب أخر واضح وهو ضرورة إخراجه عن ميورقة لنزعتم ضده ولسابق تحذير السلاطين وعامة الناس من علمه وفتنته، وهو ما ذكره ابن الآ ر: أنه سار من سواحل الأندلس إلى ميورقة لغرض مناظرته قائلا:" تضافروا عليه جميعا و ظراه وأفحماه وأخرجاه منها " فكان لهم أن تحقق هدفهم في الحاق الهزيمة النفسية والسياسية لمنظر الرئيسي للمذهب الظاهري وإضعاف هيبته وعلى مرمى من ييد سلطانه. رغم الإضطهاد الذي تعرض له ابن حزم وانعكاسه على نشاطه الفكري والحد منه فإن ذلك لم يثنيه عن عزمه ظل داعيا إلى مذهبه في مسقط رأسه إلى غاية وفاته سنة ٤٥٦ ه (Ibn Bassām, 1997).

٧. علاقة أبي الوليد بملوك الطوائف

تميزت علاقة الإمام الباجي بملوك الطوائف بمظاهر من الود والتآخي والصحبة، وأشارت المصادر معبرة عن حفاوة استقباله لأول قدومه إلى الأندلس فذكر ابن خاقان قائلا عن ذلك:" فتهادته الدول وتلقته الخيل والخول وانتقل من محجر إلى ظر" (Ibn Khāqān, 1989). وعلى إثر ذلك تطورت علاقته بهم أكثر واتسمت لارتباط الوثيق وترجم ذلك في مشاركتهم لحكم سلطانهم بتوليه لمناصب القضاء في حضرة ملكهم وعلى بعض أعمالهم لأندلس(al-Maqrī, 1988).

وأشار عياض بمقتطفات عن أحواله وأوضاعه الاجتماعية لأول أمره بعد رحلته العلمية، مشيرا في ذلك لكسبه العسير ودخله الضعيف حيث أمتهن مهناً مختلفة المجالات كضرب ورق الذهب للغزل وعقد الو ثق إلا أن ذلك لم يمنعه من جلوسه للإقراء وعرفت فنون علمه واشتهرت تواليفه فعرف حقه وعظم وجاهه وقربه الرؤساء واستعملوه في الأما ت والقضاء وأجزلوا صلاته، فاتسعت حاله وتوفر كسبه، فكان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم وهم له على غاية من البر وولي قضاء مواضع مدن تصغر عن قدره كأريولة التي أرسل إليها بعض خلفائه (‘Iyyāḍ, 1998).

وبخصوص دوافعه المتمثلة في إيفاد خلفائه للقيام ببعض أعمال القضاء نيابة عنه، تج عن قناعة ومبدأ نفسي وترفع عن الافتخار بولاية القضاء وغيرها كنتيجة لدراية فكرية وحنكة سياسية نستشف ذلك فيما ذكره في وصيته لبنيه معتبرا أن الولاية لا تزيد في الرفعة بل فتنة ومحنة وأن صاحبها معرض إلى أمرين إما العزل أو العودة لحالته ولعل في هذا إشارة إلى تركه القضاء بحلب والعودة

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

إلى الأندلس والثاني استدام الولاية فيقبح ذكره وهذا ما تجنبه (al-Bājī, 1999). ويبدو ظاهرا أن ملوك الطوائف قربوه لاستمداد صبغة شرعية على أنظمة حكمهم واحلال سلطانهم، كونه فقيه الأندلس المالكي بدون منازع ورأسها في العلم على مذهب مالك. فكانت له حضوة عند بني الأفطس ببطليوس فاعتبر من أعلامها المشاركين الذي يشاور إ ه في الأحكام (al-Maqrī, 1988). واستدعاه بعضهم للاستقرار في بلادهم كأحمد بن هود صاحب سرقوسطة فرحل إليه وصار الأخير فأنزله أحسن منزلة وأكرم وفادته (Ibn Khāqān, 1989).

إضافة إلى كل هذا فإن الباجي استحسن قربه من ملوك الطوائف بغرض إرشادهم ونصحهم وتوعيتهم وأثني على دورهم في وصاله وتقدير شخصه فقال الباجي في هذا:" لولا السلطان لنقلتني الذر من الظل إلى الشمس" (al-Maqrī, 1988). ويمكن تحديد علاقة أبي الوليد بملوك الطوائف بشرق الأندلس ما بين سرقوسطة وبلنسية ومرسية ودانية (‘Iyyāḍ, 1998). وان تنقله إلى هذه المناطق كان لغرض تعليمي كإقراء وبث علمه الذي حصله لمشرق أو توليه مهام القضاء.

ـــ بدانية:

تعرض الإمام أبو الوليد لمحنة من قبل علماء دانية فحواها التشنيع عليه وتكفيره ورميه لزندقة بعد قوله بظاهر حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري على وجه المعجزة وفي ظل عجز أميرها عن الفصل في القضية (al-Maqrī, 1988) والتي أخذت منحى سياسي على مستوى بلاد الأندلس فوي ظل تواصل التشنيع عليه وتحميله الادعاء والتعطيل وتكذيب للقرآن، طلب الباجي من أميرها الكتابة إلى علماء الأمصار للأخذ برأيه في المسألة، لتأخذت القضية منحى أخر على مستوى أقطار البلاد الإسلامية، فلبى طلبه وكتب إلى علماء إفريقية وصقلية فكانت الأجوبة مصدقة ومصوبة قوله وفي هذا أورد الكتاني قائلا: "فجأته الأجوبة يكتب بعد أميته فتكون معجزة ولا يطعن عليه في ذلك مستدلين نهم تحققوا من أميته وشاهدوا معجزته فصوبوا ولم يطعنوا" (Ibn ‘Asākīr, 1995 ; Ibn ‘Arabī, 2017).

غير أن ذلك لم يقنع بعض علماء الأندلس فازدادوا عناد ولُدُودًا في اللجاج ضده وأدت الحادثة إلى انقسام المسلمين إلى فريقين بين مناصر ومؤيد لرأيه ومعارض رافض له، وتهجم بعضهم على الأخر وفي هذا قال عياض:" فطال كلام كل فرقة في هذا الباب، وشنعت كل واحدة على صاحبتها " (al-Nabāhī, 1983; ‘Iyyāḍ, 1998).

ـــ ببطليوس:

استند نظام حكم بني الأفطس في كسب شرعية الحكم على تواجد الإمام أبو الوليد لقرب من سلطانها خاصة في فنزات أ مها الأخيرة، فتمت توليته منصب القضاء " ريولة " ونجد الباجي من العلماء الذين استندت عليهم دولة بني الأفطس، وخير دليل في هذا ما ذكره ابن بسام في وصف أبي محمد بن عبد البر في رقعته التي كتبها عن مجاهد أمير دانية إلى المظفر بن الأفطس قائلا فيها:

"والفقيه الحافظ أبو الوليد الباجي غذي نعمتك ونشأة دولتك، وهو من أحاد عصره في علمه، وأفراد دهره في فهمه،.....، ولكن شددت عليه يدي، وجعلته علم بلدي، يشاور في الأحكام، ويهتدي إليه في الحلال والحرام، فقد ساهمتك به وشاركتك فيه كما تساهمنا وتشاركنا في الأحوال السلطانية والأمور الدنيوية " (Ibn Bassām, 1997) .

ـــ بمرسية:

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

لم تسلط المصادر الضوء الكافي عن علاقة الإمام الباجي مارة مرسية، ويبدو أنه جمع فيها بين توليه القضاء والجلوس للتدريس و ما يدل على ذلك قوله في كتابه فرق الفقهاء أنه كان يعقد مجالس للعلم والمناظرات بها، فقال في هذا:" وقد كنت يوما بمجلسي بمرسية " وكان يحضر مجلسه العلمي عدد هائل من أهلها ومن أهل العلم والصلحاء للمدارسة (Ibn al-Azraq, 1999).

- بسرقوسطة:

أما بخصوص علاقته بهذه الإمارة نضيف إلى ما ذكر ه سابقا، في قيام أميرها ستدعائه لحاضرة بلده فلبى دعوا وجلوسه للإقراء بها ونشر علمه (al-Maqrī, 1942; Ibn Khaqān, 1989) . ولعل تواجد أبي الوليد بهذه الإمارة جعله يدخل في مجالات الحياة السياسية أثناء توليه مهمة قضائها، حيث فوض من قبل أميرها في الرد على رسائل الملوك وحكامها، كرده على رسالة الراهب الفرنسي المستهين بعقيدة المسلمين والذي دعى ابن هود لاعتناق النصرانية، فكاتبه الباجي برسالة في هذا الأمر مبطلا دعاوي وأغراض معتقده مفحما مبادئ علمه بمنهج علمي جدلي لم يخلي للراهب في رسالته سبيلا (al-Bājī, 1986).

٨. المساعي الإصلاحية لأبي الوليد

- بين ملوك الطوائف:

عبر عبد عنان عما ما ألت إليه الأندلس خلال القرن الخامس الهجري من تعدد الر سيات في أنحاء البلاد وتناثر أشلائها لا تربط رابطة فيما بينها ولا تجمع كلمتها مصلحة مشتركة وتفرق بينهما منافسات وأطماع شخصية وضيعة وتضطرب بينهما حروب أهلية، مما انعكس على فقدان مواردها وقواها وأضحت رهينة الخطر المحدق بها (Anān, 1997‘). وأشارت المصادر للأوضاع البلاد الأندلسية وأحوالها من تفرق وانحلال سياسي واجتماعي خطير أدى إلى ضعفها واستنزافها سياسيا وعسكر ، جعل منها محط أنظار الطامعين من الممالك النصرانية المتاخمة لحدودهم تزامنا وعودة الإمام الباجي من رحلته. و في هذا عبر ابن بسام قائلا: "فورد وعشب بلادها ب وظفر، وصوب عاهدها دم هدرا، ومالها لا عين ولا أثر، وملوكها أضداد، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد، وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد، فأسف على ما صبغه وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعه (Ibn Bassām, 1997).

وإن تيقن الإمام أبو الوليد بعد حلوله الأندلس أن مشاكل الأمة الإسلامية مستعصية بسبب التفرق والصراع بين ملوكها، وهو ما انعكس على أمرائها وحكامها لضعف والوهن وأصبحوا رهن ظهور قوة النصارى المحاذية لممالكهم وجل هذا جعله يسعى في قصده جاهدا لغرض الصلح فيما بينهم فتم انتدابه من قبل المتوكل ابن الأفطس فتجول في أنحاء بلاد الأندلس بين ملوكها محتسبا لأمرهم واعظا ودعيا إ هم إلى توحيد كلمة الأمة الإسلامية فيما بينهم ولم شملهم ومواجه الخطر النصراني، غير أن غرضه في ذلك قُبل لنزحاب والإصغاء المبدئي والقبول الظاهري والرفض والاستهجان والامتعاض الباطني دون جدية لهدفه ومقصده السياسي.

وأشارت ابن بسام إلى غرض احتسابه لأمر الأندلس مشيدا بعزمه على جمع كلمة الأمة الإسلامية قائلا:" لأول قدومه رفع صوته لاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما نبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون لو صادف أسماعا واعية، بل نفخ في عظام خرة وعكف على أطلال دائرة، بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه لنزحيب وأجزل حظه لتآنس والتقريب، وهو في الباطن يستجهل نزعته ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه رحمه مورهم واعلمه بتدبيرهم لكنه كان يرجو حالا تثوب ومذنبا يتوب" (Ibn Bassām, 1997). وقال ابن الآ ر في ذلك:" فلما عظم الطاغية أذفونش بن فرذلند وتطاول إلى الثغور ولم يقتنع بضرائب المال، انتدب للطواف على أولائك الرؤساء القاضي أبو الوليد الباجي، يندبهم إلى الشعث

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

ومدافعة العدو، يطوف عليهم واحدا واحدا، وكلهم يصغي إلى وعظه" (Ibn al-Ābār, 1984). وأورد عياض قوله حول ذلك: "جاء إلى المرية سفيرا بين رؤساء الأندلس يؤلفهم على نصرة الإسلام ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب المرابطين على ذالك فتوفي قبل تمام غرضه "(al-Ḥajwī, 1921; ʻĪyyāḍ, 1998).

- بين ملوك الطوائف والرعية:

خلف الإمام أبوالوليد مجموعة من المؤلفات التي تتضمن مساعي وأغراض إصلاحية محضة، لإحداث نوع من التماسك والوحدة الاجتماعية والسياسية لغرض التأليف بين ساسة أنظمة الحكم والرعية، وذلك ما أشار إليه في طيات أ ره العلمية والتي كانت بدوافع توجيهية وإرشادية للعلماء والفقهاء ومختلف فئات المجتمع.

- في الوعظ والإرشاد:

نجده الإمام الباجي في وصيته يقدم جملة من النصائح والإرشادات والمواعظ والحِكم لأبنائه يشير ويحدد من خلالها جوانب متعددة تخص علاقة الرئيس لمرؤوس، كوجوب طاعة ولي الأمر في غير المعصية، ومصاحبته في المعروف، وعدم الخروج على السلطان العادل والصبر على الجائر وترك منافسته واعتزال الفتن والزهد في الدنيا، مشددا على ضرورة لزوم الجماعة لما فيه من رابطة رفق بين السلطان والرعية (al-Bājī, 1986).

- في إصلاح القضاء:

مايؤخذ على الإمام أبي الوليد دوره في إصلاح المنظومة القضائية وما ارتبط بها من أمور الشرع، ولعل ذلك تجلى بشكل ظاهر للعيان في كثرة مصنفاته والتي كان بعضها يهدف إلى وضع مناهج علمية في إصلاح جوانب متعددة من القضاء كالفقه وأصوله وعلم الفتاوى الذي ينبغي للحاكم أو العالم الإحاطة به، وخصص كتاب "فصول الأحكام وبيان ما مضى عليه العمل عند الفقهاء والحكام" لهذا الغرض وهو من المصنفات الموجه للفقهاء والحكام ينظر فيه لرؤوس ومسائل المناظرة، عقب ابتلائهم وعجزهم عن النظر في أمور الفتاوى وأحكامها (al-Bājī, 2002). وكذا كتاب المنتقى الذي هو عون لمن لم يبلغ الدرجة العلمية، سلك فيه طرق اجتهاداته خصصه للكلام عن كل ما تضمنه كتاب الاستيفاء في معاني الأحاديث والإفتاء ومسائل الفقه وأصوله لغرض شرحها (al-Bājī, 1999).

- وفي إصلاح المناهج التعليمية:

كان للإمام أبي الوليد الأثر الطيب في سير الحركة العلمية بجميع أوجهها ويرجع له الفضل في إحياء مختلف العلوم (Bla'Adda, 2017) فلم تقتصر جهوده على المساعي الإصلاحية للأمور السياسية والقضائية، بل تعداها الى مختلف مجالات الحياة العلمية، نتيجة الركود والجمود الفكري الذي عرفته بسبب عزوف وتقاعس العلماء عن إثرائها وتطويرها وتمسكهم لمناهج التعليمية القديمة (Naṣrī, 2003)، وهو الأمر الذي شكل عائقا أمام ازدهار مختلف مجالات العلم وأغراضه، و عبر ابن العربي عن تلك الحالة قائلا:" فماتت العلوم إلا عند أحاد الناس واستمرت القرون على موت العلم وظهور الجهل" (Ibn Farḥūn, 1996).

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

فكان ذلك إشارة منه لحال الأندلس في عدم وجود تواز ت بين العلم والجهل بسبب ظهور الفتن على الساحة السياسية، مما سمح لظهور عناصر مبتدعة وتوليها لمناصب العلماء في الفتوى في أمور العامة بغير علم فكان له أثر على الحياة السياسية والدينية. غير أنه سرعان ما أثنى على التحصيل العلمي للإمام أبي الوليد في ذلك قائلا: "ولولا أن طائفة نفرت إلى دار العلم، وجاءت بلباب منه، كالأصيلي والباجي، فرشت من ماء هذا العلم على هذه القلوب الميتة وعطرت أنفاس الأمة الزفرة لكان الدين قد ذهب" (Ibn al-'Arabī, 1974). وأدرك الإمام أبو الوليد بعد عودته من المشرق أن ازدهار العلوم وتطويرها لن يتجلى إلا صلاح المنظومة التعليمية السائدة وهم بتوظيف علمه لهذا الغرض بمختلف الأشكال:

فعمد إلى تدريس المذهب المالكي وما تعلق به من فقه وفتاوى وأحكام وخاض العديد من المناظرات وعقد المجالس العلمية بخصوصها رغبة منه في إعطاء دفع قوي لبعض أصناف العلوم الشرعية. هم بوضع مناهج علمية جديدة موجه للعلماء وطلاب العلم، من خلال ليفه لمجموعة من المصنفات الخاصة المرتبطة بعلم الأصول والفقه والجدل والمناظرة والكلام وأسراره وكيفية الإحتجاج والاستدلال الشرعي لذلك لغرض إدراك حقائق العلوم وتثبيت صوابه ومن أهم هذه المصنفات:

كتاب المنهاج وهو مؤلف موجهه لأهل العلم ممن له قصر وعزوف وعدم الدراية بفنون علم الجدل والمناظرة فقال فيه:" فإني لما رأيت بعض أهلنا عصر عن سبل المناظرة كبين وعن سنن المجادلة عادلين، خائضين فيما لم يبلغهم علمه ولم يحصل لهم فهمه، مرتبكين ارتباك الطالب لأمر لا يدري توفيقه والقاصد إلى نهج لا يهتدي طريقه، أزمعت على أن أجمع كتا في الجدل يشتمل على جمل أبوابه وفروع أقسامه وضروب أسئلته وأنواع أجوبته .... و جعلته جامعا لما يحتاجه إليه مستوعبا لما يعول عليه في الاستدلال لكتاب والسنة والإجماع والقياس وغير ذلك من أنواع الأدلة" (al-Bājī, 1980).

وله كتاب إحكام الفصول المرتبط صول الفقه والذي خص به الفقهاء، يوضح من خلاله سبل النهج الشرعي لمذهب الإمام مالكمع إيراده لحجج مخالفيه وردوده على آرائهم فقال معبرا عن هذا:" فإنك سألتني إن أجمع لك كتا في أصول الفقه يشتمل على جمل أقوال المالكيين ويحيط بمشهور مذاهبهم وبما يعزى من ذلك إلى مالك، وبيان حجة كل طائفة ونصرة الحق الذي اذهب إليه وأعول في الاستدلال عليه" (al-Bājī, 2002).

وكتاب سنن الصالحين يشير فيه إلى الالتزام بمجموعة من قواعد الآداب التربوية المتعلقة لنفس وتهذيب الأخلاق على شكل مواعظ تستجلب بها القلوب إلى الرقة وتداوى من القسوة ويبعد عنها القلق وفق كتاب وسنة نبيه الكريمة مقرونة قوال الصالحين وعمل المجتهدين وعبر في مقدمة ليفه في ذلك على شكل رسالة مخاطبا بنيه فيها قائلا:" فإني لما رأيت الوعظ من أدوية القلوب وآداب النفوس.... رأيت أن أجمع لكما كتا من هذا النوع أسلمه بعون من كثير مما يقع فيه من ألف في هذا الباب من الانحراف عن مذاهب أهل العلم والغلو الخارج عن سبيل أهل الحق، يكون فيه تنبيه على معان لا توجد في كتب الفقهاء و ديب الأخلاق من سلف العلماء" (al-Bājī, 2003). وكذا رسالة القاضي أبي الوليد إلى راهب فرنسا يرد فيها على فحوى دعوى الأخير للمسلمين من أجل اعتناق النصرانية، فرد عليه الإمام الباجي مبطلا غرض معتقده بشروح وتعاليم شرعية إسلامية وفق منهج علمي جدلي (al-Bājī, 1986).

٩. الخاتمة

لاشك أن التكوين العلمي لأبي الوليد خلال رحلته العلمية أهله للدخول في معتزك الحياة السياسية بصبغة علمية دفعته للقيام بعملية إصلاحية على مستوى بلاد المشرق والأندلس. ففي المشرق تمكن من تغير المذهب الشيعي القائم بحلب إلى المذهب المالكي بعد مساع

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

حثيثة ورغبة أهل العلم من السنة وإجماعهم عليه في تخليصهم من أفكار ونحل الخوارج، فظهرت كلمة السنة على يديه، وهو الأمر الذي دفع ميرها أن يوليه قضاء مدينته، فجلس للإقراء بها وتفشت سبل الحق والفتوى على مذهب مالك، و لأندلس ساهم الإمام الباجي في الحد من انتشار المذهب الظاهري ودحض أفكاره وإبعاد منظره عن مراكز السلطة السياسية، التي طالما وفرت له الحماية وسهرت على تدعيم وتقوية نهج فكره، وإن غرضه في ذلك الدفاع عن المذهب المالكي الذي كان مطلب أساسي وسابق لأقرانه من العلماء المالكيين الذين عمدوا مرارا للتخلص من ابن حزم ومذهبه، غير أنهم لم يفلحوا بسبب عجزهم عن مواجهته، وتزامن ذلك مع عودة الباجي فأدى بهم إلى المسارعة في للاستنجاد به لغرض مناظراته فكان لهم فيه تحقيق غرضهم في تثبيت دعائم المذهب المالكي بمراكز السلطة الحاكمة والمشرعة لها، عتبار الأخيرة مصدر تستمد من الأولى كل صلاحيات الصبغة الشرعية لقيامها, وهو ما جعل بعض ملوك الطوائف يقدمون على تقريب منزلته من سلطانهم لمنح الصفة الشرعية على حكمهم، وكان ذلك بتوليته لمناصب القضاء وهو ما أدى في استناد حكم بعضهم إلى تواجده بحاضرتي سلطانهم كدولة بني هود و بني الأفطس.

كان أبو الوليد المفكر المصلح الذي عمد إلى بناء منهج تعليمي جديد يهتدي العلماء في سبيل طريقه نتيجة الضعف العلمي لدى فقهائها وطلابها وملوكها وأمرائها وعجزهم في الخوض في ابسط مسائل الفتوى وإصدار الأحكام في الكثير من الأحيان، فكان ذلك بوضع مؤلفات بمثابة مناهج علمية خاصة بمختلف فنون العلم وأصنافه كالجدل والفقه وأصوله خصية لهذه الفئات، تستند إليها في مشوارها التعليمي وتحقق سبلها في ذلك، كما عمد من جهة أخرى إلى تصنيفه مؤلفات في الوعظ والإرشاد لأغرض تربوية مستمدة من الشريعة الإسلامية متعلقة بضرورة إصلاح الأخلاق وآداب النفس، تهدف في مضامينها إلى التوعية مع إشارات واضحة عن كيفية تحديد سبل العلاقة بين السلطان والرعية وغيرها.

إن دور الإمام الباجي لم يتوقف عند هذا الحد بل تواصل إلى إصلاح السلطة القضائية بوضع مؤلفات في الفقه وأصوله وأحكامه والإفتاء وطرقه موجه للقضاة والحكام للاستعانة بمضامينها، وتحدد النشاط السياسي للإمام أبي الوليد أكثر بمساعيه الهادفة إلى توحيد ملوك الطوائف بسبب الضعف السياسي الناتج عن الانقسامات الطائفية والقبلية السائدة بينهم والتي ولدت حالة الطمع لدى قوى النصارى، وهو الأمر الذي جعل الإمام الباجي يطوف حول ملوكهم واعظا إ هم وداعيهم إلى لم شمل الوحدة والالتحام لدفع العدو عن البلاد الأندلسية .

References

‘Anān, M. (1997). *Dawlah al-Islām fī al-Andalūs.* Cairo: Maktabat Alkhinji.

‘Iyyāḍ, A. F. (1982). *Al-Ghuniat fī Fahrasat Shukh al-Qāḍī ‘Iyyāḍ.* Beirut, Lebanon: Dār Algharb al-Islami.

‘Iyyāḍ, A. F. (1989). *Tartīb al-Madārik wa Taqrīb al-Masālik li Ma‘rifah ‘Alām Madhhab Mālik.* Vol. 2. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

‘Iyyāḍ, A. F. (1996). *al-Īmān min Ikmāl al-Mu‘allim bi Fawā’id Muslimīn.* Vol. 6. Cairo: Dār al-Wafa’.

al-Baghdādī. (1955). *Hadiat al-‘Ārifīn wa Asmā’ al-Mu’allifīn.* Istanbul, Turkey: al-Taba‘ al-Jadida.

al-Bājī, A. (1983). *Taḥqīq al-Madhhab.* Riyadh, KSA: ‘Alām al-Kutub.

al-Bājī, A. (1986). *Al-Iḥkām al-Uṣūl fī Aḥkām al-Fuṣūl.* Beirut, Lebanon: Dār al-Gharb al-Islami.

al-Bājī, A. (1986). *Risālah Rahīb faransa ilā al-Muslimīn wa Jawāb al-Qāḍī Abū al-Walīd al-Bājī ‘alayhā*. Cairo: Dār al-Sahwat.

al-Bājī, A. (1999). *al-Muntaqā Sharḥ Muwaṭṭā’ Mālik.* Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.

al-Bājī, A. (1999). *Al-Naṣīḥat al-Waladiah.* Riyadh, KSA: Dār al-Watan.

al-Bājī, A. (2002). *Fuṣūl al-Aḥkām aw Bayān mā Maḍā ‘alayh al-‘Amal ‘ind al-Ḥukkām wa al-Fuqahā’.* Beirut, Lebanon: Dār Ibn Hazm.

al-Bājī, A. (2003). *Sunan al-Ṣāliḥīn wa Sunan al-‘Ābidīn*. Beirut, Lebanon : Dār Ibn Hazm.

Bla ‘Adda, O. (2017). Imām Abū al-Walīd al-Bājī 474 AH wa juhūduh fī khidmat al-madhhab al-Mālikī: uṣūlanā wa furū‘anā. *Almasilati: al-Majalat al-‘Arabiat li al-‘Ulūm al-īnsāniah Wa al-Ijtimā‘iyyah*, Vol. 2.

al-Ḍabī, A. (1989). *Bughyāt al-Multamus fī Tārikh Rijāl al-‘Andalūs.* Lebanon: Dār al-Kutub al-Lubnani.

E-ISSN 2550-1992
Published biannually by:
Faculty of Islamic Civilization Studies,
Selangor International Islamic University College (KUIS)
Bandar Seri Putra, 43600, Bangi, Selangor (Darul Ehsan) Malaysia.
Tel: +603-8911 7167. Fax: +603-8925 4402
Email: alirsyad@kuis.edu.my
Web: http://al-irsyad.kuis.edu.my/
JOURNAL AL-IRSYAD
Vol. 6, No. 1, (June, 2021)

al-Dhahabī. (1955). *Tadhkirat al-Ḥuffāẓ*. Vol. 3. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
al-Dhahabī. (1995). *Ma'rifah al-Qurā al-Kibar*. Vol. 2. Istanbul, Turkey: Silsilat al-'Uyun al-Turath.
al-Dhahabī. (1996). *Sayr al-'Alām al-Nubalā'.* Vol. 2. Beirut, Lebanon: Muasasat al-Risalat.
Ghaith, A. K. (2015). Al-Sirā' al-Madhhab bayn al-Mālikiah wa al-Ẓāhiriyyah fī al-Andalūs wa Mawqif al-Sulṭān Minh: Ibn Ḥazm Unmūdhajan. *al-Majalat al-Liybiat al-Duwaliati*, Vol. 2.
al-Ḥajwī, M. (1921). *Al-Fikr al-Sāmi fī Ṭarīq al-fikr al-Islāmī.* Tunisia: Matba'ah al-Nahdat.
al-Ḥumaidī, M. (1966). *Jadwat al-Muktabus fī Ṭarīq Rijāl ahl al-Andalūs*. Egypt: Sayajil al-'Arab.
Ibn 'Asākīr. (1995). *Tārikh Madīnat al-Salām wa dhakar Faḍlihā wa Tasmiyat man Ḥalahā min al-Amāthil aw 'Ijtāzihā binawāḥihā min Wāridihā wa Ahlihā*. Beirut, Lebanon: Dār al-Gharb al-Islami.
Ibn al-'Adīm, A. O. (1996). *Zabd al-Ḥalab fī Tārikh Ḥalbā.* Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Ibn al-'Arabī, A. (2017), *Siraj Almolok fi Sabil 'Ahl Aldiyn,* Vol. 4. Rabat: Dār Alhadith Alkataaniati.
Ibn al-'Arabī, A. B. (1974). *al-'Awāsim min al-Qawāsim*. Cairo: Maktabat Dār al-Turath.
Ibn al-Ābār, A. M. (1985). *al-Hilat al-Sayrā'.* Cairo: Dār al-Ma'arif .
Ibn al-Ābār, A. M. (1995). *al-Takmilat li Kitab al-Ṣilah.* Beirut, Lebanon: Dār al-Fikr.
Ibn al-Azraq, A. (1999). *Rawḍat al-a'lām bi Manzilat al-'Arabiyyat min 'Ulūm al-Isḷsmī.* Vol. 2. Tarabulus, Libya: Īṣdārāt Kulliyat al-Da'wā al-Islāmiyyah.
Ibn al-Bishkwāl, A. (1989). *al-Ṣilah.* Beirut, Lebanon: Dār al-Kutab al-Lubnani.
Ibn al-Jawzī, A. (1986). *al-Muntaẓim fī Tārikh al-Umam wa al-Mulūk.* Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Ibn al-Khallikān, M. (1968). *Wafayāt al-A'yān wa Anba' Abnā' al-Zamān*. Vol. 2, Beirut, Lebanon: Dār Sadir.
Ibn al-Makūlā, A. (1963). *Al-Ikmāl fī Raf' al-Irtiyāb 'an al-Mukhtalaf wa al-Mukhtalif fī al-Asmā' aw al-Kunā.* Cairo: Dār al-Kitab al-Islami.
Ibn Badrān, A. (1931). *Tahdhīb Tārikh Ibn 'Asākir.* Damascus: Matba'at al-Raqi.
Ibn Bassām. (1997). *al-Dhākirāt fī Maḥāsin Ahl al-Jazirat*. Vol. 2. Beirut, Lebanon : Dār al-Thaqafat.
Ibn Farḥūn, I. (1996). *al-Dībāj al-Madhhab fī Ma'rifat al-'Ulamā' Madhdhab Mālik.* Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
Ibn Khāqān. (1989). *Qalā'id al-'Uqyān wa Maḥāsin al-'Ayānī.* Vol. 1. Jordan: Maktabat al-Manar.
al-Khaṭīb, A. (2001). *Tārikh Madīnat al-Salām wa Akhbār Mahdithihā wa dhakar Qatanuhā al-'Ulama' min Ghayr Ahlihā wa Wardihā.* Beirut, Lebanon: Dār al-Gharb al-Islami.
al-Maqrī, A. (1942). *Azhar al-Riyāḍ fī Akhbār al-Qāḍī 'Iyyāḍ.* Vol. 3. Cairo: Lajnat al-Taalifi.
al-Maqrī, A. (1988). *Nafah al-Ṭayyib min Ghusn al-Andalūs al-Raṭīb*. Vol. 2. Beirut, Lebanon: Dār Sadir.
al-Nubāhī, A. (1983). *Al-Murāqabat al-Ulyā Fīman Yastaḥiqu al-qaḍā wa al-fityah*. Beirut, Lebanon: Dār al-Afaq al-Jadidati.
Rashīd, N. (2017). *Rijāl al-Fikr aw al-Iṣlāḥ fī al-Gharb al-Islāmī: al-Imām Abū al-Walīd al- Bājī Namudhajan.* Syria: Rabitat al-'Ulama' Syria.